فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان
٤٥٥ـ٤٦٥هـ/١٠٦٣ـ١٠٧٢م

أ.م.د. صالح رمضان حسن
معهد إعداد المعلمين / نينوى

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١١/٩/٢٨ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١١/١١/٢٤

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة أهم نشاطات السلطان السلجوقي ألب أرسلان خلال الفترة ما بين ٤٥٥-٤٦٥هـ في مجال الفتوحات العسكرية والجهادية التي قادها ضد أعدائه في الأطراف الشمالية والشمالية الغربية للبلاد الإسلامية والتي حقق فيها انتصارات متلاحقة في بلاد الكرج والأبخاز ، كما ألحق هزيمة كبيرة بدولة الروم البيزنطية في معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م رفعت من مكانة المسلمين وهيبتهم ومهدت الطريق للسيطرة على آسيا الصغرى بشكلٍ كامل .

AL Suljukia State Conquests in the Era of the Suljukian Sultan Alb Arslan
455 – 465A.H \ 1063 – 1072A.D

Ph D.AP. Salih Ramadan Hassan
Teacher's Training Institute / Nineveh

Abstract:

This study deals with the most important activities of the Suljukian Sultan Alb Arslan during the period 455H – 465H on the field of the military jihadya conquering that he led against his enemy in the north and the northern – west parts of the Muslim's states and achieved continuous triumphs in AL Kourej and AL Abkhaz countries and he also vanquished the state of Byzantine roman so badly at Malath Kared battle in the year 463A.H / 1070A.D that gave back the dignity and imposingness to the Muslims' and paved the way for dominance on the country of mini – Asia completely.

المقدمة

شكل الجانب العسكري للعلاقات بين الدولة السلجوقية والدولة البيزنطية وحلفائها طابعا مميزا لهذه الفترة أفرزت نتائج حاسمة بين المسلمين والبيزنطيين غنية بالدروس والعبر وجديرة بالبحث والدراسة. ونعني بفتوحات الدولة السلجوقية سلسلة المعارك التي قادها السلطان ألب أرسلان أبان حكمه للدولة خلال الفترة ٤٥٥ – ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ – ١٠٧٢ م .

من هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط مزيد من الضوء على تفاصيل الحملات العسكرية الجهادية وما تمخض عنها من إنجازات و انتصارات أثرت في مجرى اتجاهات الأحداث في المنطقة.

وتناولت محاور هذه الدراسة توغل المسلمين بقيادة ألب أرسلان في بلاد الكرج وبلاد الخزر ، وفتح العديد من المدن والقلاع الحصينة ، كما تناولت أخبار الانتصارات التي حققها السلطان في بلاد الأبخاز .

أما المحور الرئيس فقد تطرق إلى ذكر العلاقة الإسلامية البيزنطية في هذا العهد ، والتي شهدت حدوث أكبر مواجهة بينهما في معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ/١٠٦٣م انتهت بإلحاق هزيمة منكرة بالدولة البيزنطية .

شخصية السلطان ألب أرسلان*

السلطان ألب أرسلان هو أبو شجاع محمد بن جغر بك داؤد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب بعضد الدولة ألب أرسلان ، وهو ابن أخي السلطان طغرلبك (١) .

ولد عام ٤٢٤هـ - على الأرجح - (٢) وبذلك كان عمره عندما تولّى حكم الدولة السلجوقية واحداً وثلاثين عاماً ، وقد بدت عليه ملامح قوة الشخصية وحسن الإدارة منذ أن كان يساعد والده في إدارة حكم إقليم خراسان (٣) ، حتى وفاة أبيه عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م في مدينة بلخ(٤)(٥) .

تولّى حكم ذلك الإقليم الواسع وإدارته لمدة خمس سنوات ، حتى وفاة عمه السلطان طغرلبك عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م حيث آل إليه كرسي حكم الدولة السلجوقية (٦) لما كان يتمتع به من سمعة طيبة وخبرة جيدة ودراية في إدارة شؤون البلاد اكتسبها خلال تجربته السابقة .

وبعد ذلك تمكن السلطان ألب أرسلان من ترتيب الأوضاع الداخلية للدولة ، والحفاظ على قوتها وترصين وحدتها من خلال إخماد حركات الفتن والعصيان ، ولاسيما التمرد الذي قاده شهاب الدين قتلمش (٧) .

فتوح السلاجقة* على الجبهة البيزنطية : (بلاد الكرج) [٨]

اتجه ألب أرسلان بعد ذلك نحو ميدان الجهاد لفتح المزيد من المدن والقلاع ، فانطلق من مدينة الري [٩] باتجاه أذربيجان[١٠] عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م ، فوصل (مَرنَد)[١١] وهو عازم على قتال الروم ، وقد وجد هناك دعماً وتشجيعاً من أحد أمراء التركمان (طغدكين) في المناطق القريبة من العدو ، الذي رحّب بالسلطان وأعلن استعداده وتأييده لخططه ، ووضع إمكانياته وخبراته التي إكتسبها من خلال العمليات الجهادية التي كان يقودها في تلك النواحي، ومعرفته بخفاياها ومسالكها ، وطرقها وممراتها ((وضمن له سلوك الطريق المستقيم إليها ، فسار معه ، فسلك بالعساكر في مضايق تلك الأرض ومخارمها ، فوصل إلى (نقجوان)[١٢] ، فأمر بعمل السفن لعبور النهر (أَرَسَ)))[١٣] .

وقبل أن يبدأ ألب أرسلان هجومه أراد أن يطمئن على خطوط إمداداته الخلفية ، لا سيما بعد أن وصلته معلومات تفيد وجود عدد من الأمراء المحليين في منطقة أذربيجان لم يلتزموا بالخضوع والطاعة للسلطان ، فعزم على أن يغيّر من موقفهم ويعيدهم إلى الطاعة ووحدة الصف ويسخر طاقاتهم لخدمة حملته ضد العدو الخارجي ، وذلك عندما علم أن ((سكان خُويّ[١٤] وسلماس[١٥] من أذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعة ، وأنهم قد امتنعوا ببلادهم ، فسيّر إليهم عميد خراسان ودعاهم إلى الطاعة وتهددهم إن امتنعوا ، فأطاعوا وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر ما لا يحصى)) [١٦] .

وبعد أن استكمل السلطان ألب أرسلان استعداداته وحشدها سار إلى ((بلاد الكرج وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه ، ونظام الملك وزيره ، فسار ملكشاه ونظام الملك إلى قلعة فيها جمع كثير من الروم ، فنزل أهلها عنها وتخطفوا من العسكر ، وقتل منهم فئة كثيرة ، فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة وزحفوا إليهم فقُتل أمير القلعة وملكها المسلمون ، وساروا منها إلى قلعة سُرماري[١٧] ، وهي قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها وملكوها وأنزلوا منها أهلها ، وكان بالقرب منها قلعة أخرى ففتحها ملكشاه ، وأراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك ، وقال هي ثغر للمسلمين ، وشحنها بالرجال والذخائر والأموال والسلاح ، وسلّم هذه القلاع إلى أمير نقجوان))[١٨] .

بعد أن تمكن المسلمون من فتح العديد من القلاع الحصينة في بلاد الكرج ، تحركت قوات السلطان ألب أرسلان إلى ((مدينة (مريم نشين)[١٩] ، وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك النصارى وعامتهم ... وهي مدينة محصنة سورها من الأحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير ، فأعّد نظام الملك لقتالها ما احتاج إليه من السفن وغيرها وقاتلها وواصل قتالها ليلاً ونهاراً ، وجعل العساكر يقاتلون بالنوبة ، فضجر

الكفار وأخذهم الإعياء والكلال فوصل المسلمون إلى سورها ونصبوا عليه السلاليم وصعدوا إلى أعلاه ، لأن المعاول كلّت عن نقبه لقوة حجره ، فلما رأى أهلها المسلمين على السور فُتَّ في عضدهم وسُقط في أيديهم ، ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك ، وأحرقوا البيع وخرّبوها وقتلوا كثيراً من أهلها وأسلم كثير فنجوا من القتل))[٢٠] .

بعد تلك الانتصارات في بلاد الكرج استدعى السلطان ألب أرسلان ابنه ملكشاه ووزيره نظام الملك ليبعث بهم إلى جبهة أخرى ، وفي طريق عودة الجيش تمكن ملكشاه ونظام الملك من فتح العديد من الحصون والقلاع وأسر عدداً كبيراً من الأعداء ، ثم اتجهت القوات الإسلامية نحو مدينة (سُبيذ شهر)[٢١] ، فجرت بين أهلها وبين جيش المسلمين حروب شديدة استشهد فيها الكثير من المسلمين إلى أن تمكن المسلمون من دحر العدو وفتح المدينة [٢٢] .

ثم واصلت القوات الإسلامية تقدمها باتجاه ((مدينة (أعآل لآل)[٢٣] ، وهي حصينة عالية الأسوار شاهقة البنيان ، وهي من جهة الشرق والغرب على جبل عال ، وعلى الجبل عدة من الحصون ، ومن الجانبين الآخرين نهر كبير لا يُخاض ، فلما رآها المسلمون علموا عجزهم عن فتحها والإستيلاء عليها ، وكان ملكها من الكرج ... وعقد السلطان جسراً على النهر عريضاً واشتد القتال وعظم الخطب))[٢٤] .

وبسبب الضغط المتزايد للقوات الإسلامية على مقاتلي تلك المدينة المحصنة وسكانها لجأ العدو إلى إتباع أسلوب الحيلة والمكيدة ، فأرسل رجلين من أتباعه باتجاه جيش المسلمين وهما يستغيثان ويطلبان الأمان ، ويرجوان من السلطان ألب أرسلان إرسال نجدة معهما ، وعندما عبرت طائفة من جند المسلمين الفصيل باتجاه المدينة خرج عليهم الكمين من الكرج وأحاطوا بهم ، وقاتلوهم ، وأكثروا القتل منهم ، ولم تتمكن تلك الثلّة من المسلمين من التراجع والانسحاب لضيق المسلك ، وعلى أثر ذلك خرج الكرج من البلد وقصدوا عسكر المسلمين ، واشتد القتال بين الطرفين ، ((وكان السلطان ذلك الوقت يصلي فأتاه الصريخ ، فلم يبرح حتى فرغ من صلاته وركب وتقدم إلى الكفار فقاتلهم ، وكبّر المسلمون عليهم فولّوا منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ، ودخلها السلطان وملكها ... وغنم المسلمون من المدينة ما لا يُحد ولا يُحصى))[٢٥] .

وهكذا تحقق للمسلمين نصرٌ باهرٌ بفضل ثباتهم وصمودهم وحكمة قائدهم وشجاعته فكانت نتيجة مكيدة العدو وغدره وبالاً عليه ، واستمر جيش المسلمين في تقدمه فاستولى على إحدى القلاع الحصينة من مدينة آ عال لآل ، وزحف السلطان ألب أرسلان بقواته إلى ناحية (قَرس)[٢٦] ومدينة (آني)[٢٧] ، بعد أن تمكن من السيطرة على مدينتي (سيل وردة)[٢٨] و (نوره)[٢٩] سلماً ، إذ أعلن سكانهما الخضوع للسلطان والدخول في الإسلام ، ثم تقدم ألب أرسلان بقواته نحو الهدف الأكبر (مدينة آني) إلى أن توقف عند أسوارها ((فرآها مدينة

حصينة شديدة الامتناع لا تُرام ثلاثة أرباعها على نهر (أرس) ، والربع الآخر نهر عميق شديدة الجرية لو طرحت فيه الحجارة الكبيرة لدحاها وحملها والطريق إليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم ، وهي بلدة كبيرة عامرة كثيرة الأهل ، فيها ما يزيد على خمسمائة بيعة ، فحصرها وضيّق عليها ، إلاّ أن المسلمين قد أيسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها)) [٣٠] .

يبدو أن السلطان ألب أرسلان كان عاقد العزم على فتح المدينة ، ولم يدع لليأس مدخلاً إلى نفسه فأعّد خطة لاقتحام أسوارها المنيعة وأمر بعمل برج ((من خشب وشحنه بالمقاتلة ، ونصب عليه المنجنيق ورماة النشاب ، فكشفوا الروم عن السور ، وتقدم المسلمون إليه لينقبوه ، فآتاهم لطف الله ما لم يكن في حسابهم فانهدمت قطعة كبيرة من السور بغير سبب ، فدخلوا المدينة ، وقتلوا من أهلها ما لا يُحصى ، وأسروا نحو مما قتلوا))[٣١] .

بعد سيطرة المسلمين على مدينة (آني) المهمة ، رتّب السلطان شؤونها وعيّن عليها حاكماً من المسلمين وترك معه قوة كبيرة قبل أن يغادرها ، وأمام هذا الواقع اضطر ملك الكرج أن يستسلم ويراسل ألب أرسلان ((في الهدنة فصالحه على أداء الجزية كل سنة فقبل ذلك)) [٣٢] .

وكان لهذه الفتوح والانتصارات في بلاد الكرج صدىً واسعٌ في بلاد المسلمين وعمّت البشرى والفرح في أرجائها ولاسيما في بغداد فقد أصدر الخليفة إعلاناً يشيد بالسلطان ألب أرسلان ويثني عليه ويدعو له [٣٣] وفي عام ٤٥٧هـ/١٠٦٤م قاد ألب أرسلان حملة عسكرية أخرى توغلت في بلاد الخزر عن طريق نخجوان (نقجوان) لنصرة المسلمين هناك وإعلاء شأن الدين ((وألجأ ملك الأبخاز بقراط بن كيوركي إلى طلب هدنته ، وعرض ابنته ، وتزوج بها السلطان وهادنه وقبل بذله وآمنه)) [٣٤] .

يلاحظ سعي السلطان ألب أرسلان إلى مد نفوذ الدولة السلجوقية وسيطرتها على مناطق أخرى غير تابعة لها لحشد أكبر قدر ممكن من طاقات المسلمين في مواجهة أعداء الأمة في الخارج فضلاً عن توحيد الصف وجمع الكلمة ، لذلك نراه يتجه شرق البلاد الاسلامية وغربها لتحقيق ذلك الغرض .

ففي عام ٤٥٧هـ/١٠٦٤م قاد جيشه باتجاه الشرق وعبر نهر جيحون ، وضمن ولاء تلك المناطق لحكمه سلماً بعد أن خفّ لاستقباله ((ملك جند[٣٥] وأطاعه وأهدى له هدايا جليلة ، فلم يغيّر ألب أرسلان عليه شيئاً))[٣٦] .

فتوح السلاجقة في بلاد الأبخاز(٣٧) :

شهد عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م قيام ملك الأبخاز (بقراط) بالغارة على مدينة (برذعة) إحدى مدن إقليم أذربيجان وهي بلد إسلامي ، وعندما علم السلطان بذلك عقد العزم على فتح بلاد الأبخاز ، واختار الأمير (سوتكين) ليكون قائداً على طليعة جند المسلمين ، وفي طريقه مرّ على مدينة (شكّى)(٣٨) وكان يحكمها ملك يدعى (أخستان) ، وناحية شكّى هذه حولها مساحات من المياه مغطاة بالحشائش والأحراش والنباتات الكثيفة اتخذها اللصوص من الروم والأبخاز مخبأً لهم ، فأمر السلطان النفّاطين بإحراق تلك الأدغال والنباتات فأُحرقت ، وظهر للسلطان في وسط المنطقة قلعتان في غاية التحصين يصعب اقتحامها ، وعندما أحاط بهما جند المسلمين وعاينهما ألب أرسلان فلم يجد حيلة لدخولهما ، ويبدو أن صاحب تلك القلعتين قد دبّ الخوف في قلبه فنزل وأعلن إسلامه وسلّمهما لجيش المسلمين ،ثم توغل السلطان في عمق تلك البلاد والديار وفتح العديد من الاماكن والقلاع، وكانت غنائم المسلمين كثيرة ووفيرة (٣٩).

ولما رأى ملك (شكّى) ما حققه المسلمون من انتصارات وفتوح ، توجه قاصداً السلطان مع عدد قليل من جنده ، ووقف بالباب ينتظر الأذن في الدخول ، ولما علم ألب أرسلان بخبره أمر بحسن استقباله قائلاً بأنه ملك عظيم الشأن ، وعند لقائه أعلن أخستان إسلامه على يد السلطان موضحاً قناعته الكاملة بذلك ، بعد أن تيقن من عظمة قيم الإسلام ومبادئه ، فاستقبله السلطان بحفاوة بالغة وفرحة غامرة ((فنزل السلطان من السرير ، واستقبله وعانقه وقبّل رأسه ... فاعترف الملك أخستان أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، ونثر السلطان على أخستان ما في خزائنه من الجواهر وأركبه جنيبته بعد إكرامه واحترامه ، ومشى الأمراء والحجّاب بين يديه مترجلين حتى أنزلوه في سرادق حفّ بأسباب الملك والنعمة ، وبعث السلطان إليه فقيهاً علّمه آداب الإسلام والصلاة وسوراً من القرآن ، وأمر بتطهيره ، وولاّه الإمارة في تلك البلاد))(٤٠) .

ثم سار السلطان بجيشه لملاقاة بقراط (بقراطيس) ملك الأبخاز ، وأطلق يد جنده في مهاجمة العدو وقتل مقاتليه والإستيلاء على أمواله ومعداته وعدّها غنائم لهم ، وواصل السلطان تقدمه حتى طرق أبواب (تفليس)(٤١) ، فوجدها مدينة محصنة ذات أسوار طول كل ضلع منها أربعين ذراعاً ، وشدد الحصار عليها حتى تمكن من فتحها وكان ((فيها بيعة للنصارى هي لهم كالكعبة للمسلمين ، ففتح السلطان هذه البلدة ، وبنى فيها الجامع))(٤٢) .

وعندها حاول بقراطيس ملك الأبخاز أن يخادع السلطان ويستعطفه ويطلب رضاه لكنه سرعان ما تراجع مستغلاً صعوبة الأوضاع المناخية في الشتاء ، وعندما تحسن المناخ بعد رحيل الشتاء عاد مجدداً يطلب رضا ألب أرسلان وعطفه ، فردّ السلطان كيده في نحره وأذاقه

وبال أمره ، وأمر بهدم مدينة قديمة هناك ((وبنى مدينة ومسجداً ، وأقام السلطان بكرجستان خمسة أشهر))[٤٣] .

فتوحات السلاجقة في بلاد الشام

أما من جهة الغرب فقد سار إليها السلطان بقواته عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠م نحو المناطق المحاددة والقريبة من الدولة البيزنطية ، وصولاً إلى حلب ليطّلع بنفسه على واقع تلك المناطق ويستكشف أوضاعها قبل أن يشتبك مع الروم البيزنطيين ، فمرّ بـ (ديار بكر) [٤٤] فأسرع أميرها نصر بن مروان لاستقباله معلناً الطاعة والولاء واستعداده لخدمة السلطان ، وقدّم إليه مائة ألف دينار مع تكاليف الإقامة لكن ألب أرسلان ردّها إليه حينما علم أنه جمعها من السكان[٤٥] .

ومن الثغور الإسلامية المنيعة التي مرّ بها السلطان (آمد)[٤٦] ((تبَّرك بها وجعل يمرّ يده على السور ويمسح بها صدره))[٤٧] إيماناً وتشريفاً واعتزازاً بدورها الجهادي في مواجهة الروم كما مرّ بـ (الرها)[٤٨] ، وسار منها إلى حلب التي حاول أميرها محمود بن صالح بن مرداس أن يستبق الأحداث فأعلن قطع الخطبة للخليفة الفاطمي وإعادة الخطبة للخلافة العباسية تظاهراً ((فجمع أهل حلب ، وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ... والرأي أن نقيم الخطبة قبل أن يأتي وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل))[٤٩] . ثم أخذ يرسل الوسطاء والرسائل إلى السلطان للحيلولة دون دخوله حلب ، لكن ألب أرسلان كان حازماً وعازماً على إعادة حلب إلى حظيرة الخلافة العباسية* والولاء والخضوع لدولة السلاجقة وقطع كل صلة لها بالفاطميين ، فرضخ أمير حلب لمطالب السلطان ،وسار محمود صاحب حلب مع والدته لمقابلة ألب أيرسلان ((فتلقاهما بالجميل وخلع على محمود وأعاده إلى بلده فأنفذ إلى السلطان مالا جزيلا))[٥٠] .

على الأرجح أن تلك الحملة العسكرية التي قادها السلطان ألب أرسلان باتجاه الغرب الإسلامي ، والتي شملت العديد من المدن والقلاع الواقعة على الحدود الجنوبية للدولة البيزنطية مثل ديار بكر وآمد والرها ثم حلب عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠م ، وإعادة بلاد الشام الى نفوذ الخلافة العباسية، وكانت بمثابة إنذار أيضا للروم البيزنطيين الذين تمادوا في عدوانهم على حدود المسلمين واعتدوا على مدنهم وقراهم واستباحوا أموالهم وأرواحهم وكان آخرها ما حصل عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م[٥١] ، فأراد ألب أرسلان أن يبعث برسالة عملية إلى إمبراطور الروم يوضح فيها أن الدولة السلجوقية الناشئة غير راضية عن اعتداءاته على المسلمين رغم مشاغلها في مشرق البلاد الإسلامية ، وأن دورها واهتماماتها لا يقتصر على تلك البقاع فحسب بل هي أخذت على عاتقها الدفاع عن الإسلام والمسلمين شرقاً وغرباً ، وأنها قادرة

على ملء الفراغ والتخلخل في ميزان القوى الذي انتاب مناطق الثغور والعواصم إبان العصر البويهي ، وأن الواقع الجديد للمسلمين بات مختلفاً عما سبقه .

كما حققت تلك الحملة أهدافها في ضمان ولاء أمراء تلك المدن والحصون وتبعيتها للدولة السلجوقية ، ووحدة صفوفها أمام الخطر البيزنطي ، فضلاً عن طمأنة السكان المسلمين في المناطق الحدودية وبث الأمل والثقة في نفوسهم وشحذ هممهم لمزيد من الصمود والثبات والالتفاف حول القيادة الإسلامية الجديدة .

معركة ملاذكرد(٥٢) والمواجهة مع الدولة البيزنطية :

بقيت الدولة البيزنطية صامدة ، رغم فقدانها العديد من الأقاليم والأراضي المهمة لصالح المسلمين منذ العهد الراشدي ، ثم العصر الأموي فقد توغل المسلمون في عمق أراضيها من خلال عمليات عسكرية منتظمة ومتلاحقة كادت أن تطيح بعاصمتها القسطنطينية ، ثم أخذت هذه الهجمات تتراجع أهميتها وخطورتها لاسيما إبان الخلافات والأزمات الداخلية التي واجهت الأمة الإسلامية في أواخر عهد الدولة الأموية ، وبداية عصر الدولة العباسية ، وإن شهد العصر العباسي الأول نشاطاً عسكرياً ملحوظاً على الحدود مع الدولة البيزنطية ، ووقوع العديد من الغزوات والمعارك ضدها ، لكنها تحولت تدريجياً إلى مناوشات وحروب دفاعية ، فحصّنت المناطق الحدودية في مناطق العواصم والثغور بالقوات والمتطوعين للجهاد ومسك الحدود وصد الهجمات المعادية .

لكن الجبهة الإسلامية أخذت تعاني كثيراً من الضعف والوهن في العصور العباسية اللاحقة نتيجة ضعف مؤسسة الخلافة وفقدانها لزمام القيادة وسيطرة قادة العسكر على مقاليد الإدارة والجيش ، وما تمخّض عنه من تنافس وتناحر داخلي على السلطة ومراكز النفوذ فجَّر صراعات داخلية متلاحقة أضعفت قدرة الأمة على مواجهة الأخطار الخارجية ولاسيما تهديدات الدولة البيزنطية ، التي كانت تراقب الأحداث وتتحين الفرص لإعادة السيطرة على بعض المناطق التي كانت بحوزة المسلمين ، ولاسيما القريبة من حدودها الجنوبية .

ولعلّ من أكبر الحملات التي قامت بها الدولة البيزنطية ضد المسلمين _ خلال القرن الخامس الهجري على الأقل _ تلك الحملة التي قادها الإمبراطور أرمانوس عام ٤٦٣هـ/١٠٧٩م التي سنتطرق إلى تفاصيلها تالياً ، وقد سبق هذه الحملة قيام الروم البيزنطيين بشن عدوان واسع على بلاد الشام عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م بجيش كثيف يقوده أرمانوس _ الذي كثيراً ما كان يخيف ثغور المسلمين [٥٣] _ بلغ عدده ((ثلثمائة ألف ونزل على منبج[٥٤] ستة عشر يوماً وسار إليه المسلمون لكنهم انكفئوا لقلة عددهم وقتل منهم جماعة

وأُحرق ما بين بلد الروم ومنبج من الضياع والقرى ، وقتل رجالهم وسبى نساءهم ، وخاف أهل حلب خوفاً شديداً ، ثم انقطعت الميرة عن ملك الروم ، فهلك من معه جوعاً فرجع)) [٥٥]

وقعت أحداث هذه المعركة بعد الحملة العسكرية التي قادها السلطان ألب أرسلان غرباً إلى مدينة حلب في العام نفسه مروراً بديار بكر وآمد والرها _ كما مرّ سابقاً _ ، ويبدو أن هذه الحملة قد أفزعت البيزنطيين وأربكت خططهم ومشاريعهم وأثرت على توقيت هجومهم المبيت والذي يعدون له منذ زمن بكل ما أوتوا من قوة ، لذلك أسرع إمبراطور الروم بالزحف الواسع على بلاد المسلمين ليفاجئ السلطان ألب أرسلان ويفوت عليه فرصة الاستعداد اللازم لصد هذا الهجوم .

لقد كانت هذه المنازلة من المعارك المهمة على مستوى الإعداد والمعدات التي شاركت فيها وعلى مستوى النتائج الآنية والمستقبلية للطرفين (المسلمين ، والروم البيزنطيين) .

ومما جاء في بيان أهمية هذه المعركة الوصف الذي ذكره العديد من المؤرخين ، منه ((وفيها تمّ مصاف لم يسمع بمثله بين الإسلام والشرك)) [٥٦] ، ((وفيها كانت الملحمة الكبرى)) [٥٧] ((وفيها الوقعة العظيمة بين الإسلام والروم)) ، ((فيها كانت الوقعة العظيمة بين السلطان ألب أرسلان ... وبين ملك الروم)) [٥٨] .

ويلاحظ أن البيزنطيين قد بنوا آمالا عريضة وسعوا إلى تحقيق أهداف كبيرة من وراء هذا الحشد الواسع من القوات كما أشارت إلى ذلك بعض المصادر منها : ((فإنه خرج في نيته فتح الدنيا وحتف الدين وقهر السلاطين)) [٥٩] ، وأضاف آخر قائلاً : ((أن يبيد الإسلام وأهله، وقد أقطع بطارقته البلاد حتى بغداد ... ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام ميلة واحدة فاستعادوه من أيدي المسلمين)) [٦٠] .

أما فيما يخص حجم وأعداد الحشود البيزنطية في هذه المعركة سواءً المقاتلة منها أو الساندة فقد تفاوتت بعض المعلومات في ذكر تفاصيلها ، وفيما يأتي استعراض لأهم ما جاء فيها :

((أما ملك الروم فإنه كان معه خمسة وثلاثون ألفاً من الإفرنج ، وخمسة وثلاثون ألفاً من [بياض] في مائتين بطريق ومتقدم مع كل رجل منهم ما بين ألفي فارس إلى خمسمائة ، وكان معه خمسة عشر ألف من الغز الذين من وراء القسطنطينية ، ومائة ألف نقّاب وحفّار ومائة ألف روزجاري ، وأربعمائة عجلة عليها السلاح والسروج والعرادات والمجانيق منها منجنيق يمده ألف رجل ومائتا رجل)) [٦١] .

والقول الآخر : ((خرج أرمانوس ملك الروم في مائتي ألف من الروم والفرنج والغرب والروس والبنجاك والكرج وغيرهم من طوائف تلك البلاد)) [٦٢] .

ومما ذكره البنداري في هذا الشأن قوله : ((خرج أرمانوس ملك الروم في جمع لا يُحصى عدده ولا يُحصر مدده ... والروم في ثلثمائة ألف ويزيدون ما بين رومي وروسي وغزي وقفاجي وكرجي وأبخابي [أفخازي] وخزري وفرنجي وأرمني)) [٦٣] ، وذهب مؤرخ آخر إلى أن عددهم كان مائة ألف دون ذكر التفاصيل [٦٤] بينما اكتفت بعض المصادر بذكر جنسياتهم دون تحديد أعدادهم ((سار ملك الروم أرمانوس بالجموع العظيمة من أنواع الروم والروس والجركس وغيرهم)) [٦٥] .

يتبين من تفاصيل ما ذكره المؤرخون وجود تباين وفروق في أعداد القوات المعادية ، وهذا يدل فعلاً على ضخامة الجيوش البيزنطية التي شاركت في هذه المعركة من حيث القوات المقاتلة والمعدات والقوات المساندة ، لكن _ على الأرجح _ لم يكن عددهم يتجاوز ألمائتي ألف .

أما عن طبيعة سير الحملة فقد سار الإمبراطور أرمانوس على رأس قواته مزهواً بكامل أبهته قاصداً بلاد المسلمين ، فوصل إلى مقاطعة خلاط [٦٦] ، ونزل في منطقة ملاذكرد ، واستباح سكان هذا الإقليم من المسلمين ، الذين اضطروا إلى تسليم البلد للعدو [٦٧] .

أما السلطان ألب أرسلان فقد وصلته أخبار توغل الروم في بلاد المسلمين وهو بمدينة (خُوَيّ)[٦٨] في أذربيجان ، وقد عاد من حلب توّاً ، وقد تفاجأ بالأمر فهو لم يكن مستعداً لهذا الحشد الكبير من العدو ، وهو في خاصة من جنده ، ولم يتمكن من جمع العساكر في هذا الوقت القصير والعدو على الأبواب ، فما كان منه إلاّ أن سيَّر وزيره نظام الملك مع زوجته خاتون بصحبة الأثقال إلى همذان ، وسار مسرعاً بمن معه من القوات لإيقاف زحف الروم ، واختار موقعاً رابط فيه [٦٩] .

وبقي السلطان صامداً في موقعه مع أربعة آلاف من جنده ، ولم يرَ أن يغادر إلى بلاده لجمع العساكر لحراجة الموقف وخشية أن يتوغل العدو أكثر في بلاد المسلمين ، وبعث إلى وزيره أن يقوم باستنفار القوات وإرسالها إليه ، وهو ثابت الجنان قوي العزيمة وقد خاطب من معه من الجند لشحذ هممهم ورفع معنوياتهم قائلاً : ((أنا صابر في هذه الغزاة صبر المحتسبين ، وصاير إليه مصير المخاطرين ، فإن سلمت فذلك ظنّي بالله تعالى ، وإن كانت الأخرى ، فأنا أعهد إليكم أن تسمعوا لولدي ملكشاه وتطيعوه وتقيموه مقامي وتملكوه عليكم فقد وقفت هذا الأمر عليه ورددته عليه فأجابوه بالسمع والطاعة)) [٧٠] .

لا شك أن هذا الموقف يكشف مدى شجاعة ألب أرسلان وإيمانه والشعور العالي بالمسؤولية ، حينما تهدد الأخطار مصير الأمة ومستقبلها ، فضلاً عن الحكمة في التحسب لأسوأ الاحتمالات للحفاظ على وحدة جيشه وتماسكه أمام العدو ، يؤيده في اختيار البديل عند غياب القائد وزيره المحنك نظام الملك [٧١] .

وبعد أن وصلت الإمدادات تحرك السلطان على رأس خمسة عشر ألف فارس وعندما اقترب من العدو اشتبك على الفور بمقدمة جيش الروم من الروس وهم في عشرة آلاف مقاتل ، فانقضّ جند المسلمين عليهم بهجوم سريع وألحقوا بهم هزيمة منكرة ، وأُسِرَ قائدهم وحُمِلَ إلى السلطان ((فجدع أنفه وأنفذ السلب إلى نظام الملك ، وأمره أن يرسله إلى بغداد)) [٧٢] ، ومن الغنائم التي حصل عليها المسلمون صليب من خشب ((وكان عليه فضة وإقطاع من الفيروزج وإنجيلاً كان معه في سفط من فضة)) [٧٣] .

كان لهذا النصر الخاطف الدور الحاسم في تقرير نتيجة المعركة بكاملها ، فقد رفع من معنويات جند المسلمين وزادت ثقتهم بقائدهم ، وبالمقابل فقد أربكت هزيمة العدو صفوفه وزعزعت معنويات جنده .

وفي غمرة ذهول العدو وفقدانه لتوازنه تحرك السلطان ألب أرسلان سريعاً باتجاه القوة الرئيسة للروم بقيادة الإمبراطور أرمانوس نفسه ليحرمه من فرصة التقاط الأنفاس واستعادة وعيه وتفكيره ، ((والتقيا بموضع يقال له الرهوة في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة)) [٧٤] عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠م .

وفي خطوة ذكية بادر السلطان ألب أرسلان قبل أن يشتبك الجيشان إلى طرح الهدنة والتفاهم مع العدو وهو يرى تفوق أعداد جنده على جند المسلمين بأضعاف مضاعفة مقدراً بعين القائد الحكيم والأمين عظم المسؤولية ، وحفاظاً على دماء المسلمين وبنفس الوقت عندما لا تكون هناك استجابة فهو غير ملوم وسيكون استبسال وثبات جنده أكثر وأقوى ، وهو لم يغتر بالنصر الذي أحرزه في الجولة الأولى ((فأرسل ألب أرسلان رسولاً وسؤالاً وسؤلاً ، ومقصوده أن يكشف سرهم ويتعرف أمرهم ، ويقول للملك : إن كنت ترغب في هدنة أتممناها ، وإن كنت تزهد فيها توكلنا على الله في العزمة ... فظنّ أنه إنما راسله عن خور فأبى واستكبر ... وأجاب بأني سوف أجيب عن هذا الرأي بالري))[٧٥] أي بعد اجتياح بلاد المسلمين وصولاً إلى مدينة الري مركز دولة السلاجقة .

ويورد ابن الجوزي تفاصيل أكثر عن جواب أرمانوس على مبادرة ألب أرسلان في الهدنة بقوله : ((فعاد جواب ملك الروم بأني قد أنفقت الأموال الكثيرة وجمعت العساكر الكثيرة للوصول إلى مثل هذه الحالة ، فإذا ظفرت بها فكيف أتركها هيهات لا هدنة إلاّ بالري ولا رجوع إلاّ بعد أن أفعل ببلاد الإسلام مثلما فعل ببلاد الروم)) [٧٦] .

يظهر مما سبق الفرق في مستوى تفكير القائدين ومدى الغرور والصلف لدى أرمانوس مغتراً بعَدده وعُدده ، وكاشفاً أهدافه وأطماعه في بلاد المسلمين .

وعندما اطلّع السلطان ألب أرسلان على جواب ملك الروم وأيقن بعزمه وتصميمه على اجتياح ديار المسلمين غضب وثار غيرة وحمية ، وتدخل إمامه وفقيهه أبو نصر محمد بن

عبد الملك البخاري الحنفي ليخفف من وطأة انزعاجه ويشد من عزمه بقوله : ((إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان ، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح ، فألقهم يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر ، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر ، والدعاء مقرون بالإجابة)) (٧٧) .

بعد ذلك سارع السلطان باتخاذ التدابير اللازمة ، وناقش خطة المعركة مع كبار قادة جيشه ليكون زمام المبادرة بيد المسلمين بعد أن أيقن أن لا مناص من ملاقاة العدو وهو يدرك تماماً ما لهذه المعركة من أهمية ، وعلى ضوء نتائجها سوف يتقرر مصير الأمة في هذه المنطقة (آسيا الصغرى وبلاد الشام) على وجه الخصوص ((وفرّق أصحابه أربع فرق كل فرقة منهم في كمين)) (٧٨) .

وبعد الاتفاق على تحديد وقت الهجوم صارح جنده من خلال كلمة مؤثرة استنفرت حماسهم الديني وألهبت مشاعرهم ، لاسيما حين رأوا قائدهم في طليعة السبّاقين إلى التضحية والإقدام ، ومما جاء في هذا الشأن ((فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة صلّى السلطان بالعسكر ودعا الله تعالى وابتهل وبكى وتضرع وقال لهم نحن مع القوم تحت الناقص وأزيد ، وأريد أن أطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا وللمسلمين على المنابر ، فأما أن أبلغ الغرض أو أن أمضي شهيداً إلى الجنة ، فمن أحبّ أن يتبعني ، ومن أحبّ أن ينصرف فليمضِ مصاحباً عنّي فما ها هنا سلطان يأمر ولا عسكر يؤمر ، فإنما أنا اليوم واحد منكم وغازٍ معكم ، فمن تبعني ووهب نفسه لله تعالى وله الجنة والغنيمة ومن مضى حقّت عليه النار والفضيحة)) (٧٩) .

بهذه الكلمات المؤثرة والموقف الجريء والشجاع رفع من معنويات جنده ، وزادت طاعتهم لقائدهم ومحبتهم له ، فأعلنوا بيعتهم للقتال ، وقالوا : ((نحن عبيدك ومهما فعلته تبعناك فيه وأعناك عليه فأفعل ما تريد)) (٨٠) .

وعندما بدأ الهجوم على العدو انطلق السلطان ألب أرسلان في طليعة الفرسان ، بعد أن ألقى ((القوس والنشاب ، وأخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده ، وفعل عسكره مثله ، ولبس البياض وتحنط ، وقال إذا قتلت فهذا كفني)) (٨١) .

وعندما اقترب السلطان مع جنده من جيوش العدو ترجّل عن فرسه وعفّر وجهه بالتراب وسجد لله وبكى وأكثر الدعاء ، ثم ركب فرسه وانطلق لشن الهجوم على البيزنطيين ، وأطلق صيحة الجهاد فردد المسلمون بعده (٨٢) .

وفي غارة سريعة قاد السلطان ألب أرسلان طليعة جنده اخترق فيها صفوف العدو وأصبح في وسطهم ((وحجز الغبار بينهم ، فقتل المسلمون منهم كيف شاؤوا ، وأنزل الله نصره

عليهم ، فانهزم الروم ، وقتل منهم ما لا يُحصى ، حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى ، وأسـر ملك الروم ، بعد معركة ضارية تواصل فيها ليلها مع نهارها [٨٣] .

لقد تظافرت عوامل عديدة لتحقيق هذا النصر إلى جانب شجاعة جند المسلمين وقائدهم ألـب أرسلان مقرونة بصدق الإيمان والعزيمة ، كان هناك قيادة حكيمـة وذكيـة درسـت طبيعـة المعركة ووضعت الخطط للإيقاع بالعدو ودحره باستخدام المكيدة واستغلال نقاط الضعف عنده منها الغرور والصلف وهو مزهواً بكثرة عدده ومعداتـه ، وقـد وردت معلومـات – سـبق ذكرها– ، منها أن السلطان قسم جيشه إلى أربعة فرق ، لا تهاجم في وقت واحد ، بـل حـدد لكل منهما وقتاً معيناً لكي يباغت العدو – المندفع أثناء الهجوم – من الخلف فيربـك صـفوفه ويوهن من عزيمته ، فضلاً عما يتوهمه من وصول إمدادات للمسلمين فتخـور قـواه وتحـل الهزيمة به ، بعد أن يقع في المصيدة بين فكي كماشة القوات الإسـلامية مـن الأمـام ومـن الخلف، وعندما علم ألب أرسلان أن الإمبراطور أرمانوس قد أمر بحفر خندق حول معسكره، اغتنم هذه الفرصة ، واتخذ التدابير اللازمة بما يحقق النصر للمسلمين ، وعلّـق علـى ذلـك بقوله: ((انهزمـوا والله ، فإن حفر الخندق لهؤلاء مع كثـرة عددهـم دليل علـى الجبـن والفشـل)) [٨٤] .

وعلى ضوء ما سبق ذكره رسم السلطان خطة الهجوم على العـدو مـع قادتـه ، وذلـك بتحريك ثلّة من جيش المسلمين لتقوم بالهجوم على معسكر الروم لاستدراج قواتـه وسـحبها خارج الخندق مستهينة بقلة القوة المهاجمة والتي تظاهرت بالهزيمة أمامهـا ، فانطلـت هـذه المكيدة على الخصوم فأقبلوا ((كالسيل يطلب الفرّار ... وثبت لهم خيل الإسلام ، ثـم وثبـت وجالت واستجرّت الروم إلى أن صار الكمين من ورائها ... ثم خـرج مـن خلفهـا ، وذووا الأقدام من قدامها ... فآذنت بانهزامها ، وانكسرت كسرة لا تقبل جبراً ، فطائفة لم تثبت للقتال ولم تصبر ، وطائفة ثبتت فقتلت صبراً ، فما نجت من أولئك الآلاف آحاد ، وما سـلمت مـن أعداء الإسلام أعداد ، وملك الملك وقيّد ... وأسر ولم يجـد لـه معينـاً ولا معيـداً وركـب المسلمون أكتافهم ...)) [٨٥] .

تذكرنا هذه المعركة بما أفرزته من صور البطولة والشجاعة وصـدق الإيمـان بالعقيـدة الإسلامية مع العقل الوهّاج في الفطنة والذكاء في التخطيط للمعركة وإدارتها ،بالمعارك التـي خاضها المسلمون الأوائل في صدر الإسلام خاصة .

مُني الروم البيزنطيون في معركة ملاذكرد بخسائر بشرية ومادية كبيرة فخسر الكثير مـن خيرة جنده مع أعداد جمّة من الأسرى ، فضلاً عن الخسائر المادية من الأسـلحة والمعـدات والأموال وغيرها ، ذكرتها العديد من المصادر ((حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى)) [٨٦]

((وشملهم بأسرهم القتل والأسر ، وبقيت أموالهم منبوذة بالعراء لا تُرام ومعروضة لا تُسام ، وسقطت قيم الدواب والسلاح والمتاع حتى بيعت بسدس دينار اثنتا عشرة خوذة ، وبدينار ثلاث دراع)) [٨٧] .

تشير المصادر إلى أن أرمانوس وقع أسيراً في هذه المعركة على يد أحد جنود ألب أرسلان من الذين لم يكن يؤبه به (٨٨) ، وعندما أُحضر أمام السلطان أنّبه وضربه ثلاث مقارع كانت بيده على أفعاله المشينة وغروره وصلفه ورفضه للغة الحوار والتفاهم والهدنة التي عرضها عليه ألب أرسلان قبل المعركة ، وإصراره على اجتياح بلاد المسلمين وإهانتهم، فضلاً عن غدره ونقضه للهدنة المبرمة بينه وبين ألب أرسلان قبل ذلك بناءً على طلبه وتوسطه لدى الخليفة لإمضائها [٨٩] .

وحاور السلطان أرمانوس ليقر ويعترف بالجزاء الذي يستحقه جرّاء أفعاله المنكرة ، وكيف كان يتصرف لو كان هو المنتصر في هذه المعركة ، فأجاب صراحةً بأنه يستحق أسوأ عقاب ، وأنه لو كان هو المنتصر في هذه المعركة لأنتقم من السلطان والمسلمين شر انتقام ، وأضاف قائلاً : ((قد جمعت أيها السلطان واستكثرت ، واستظهرت ، وكان النصر لك ، فأفعل ما تريد ودعني من التوبيخ ، قال [السلطان] فلو وقعت معك ماذا كنت تفعل بي قال : القبيح ، قال : صدق والله ولو قال غير ذلك لكذب ، وهذا رجل عاقل جلد لا ينبغي أن يُقتل ، قال وما تظن الآن أن يفعل بك ؟ قال : أحد ثلاثة أقسام الأولى قتلي ، والثاني إشهاري في بلادك التي كدت بقصدها وأخذها ، والثالث لا فائدة منه فإنك لا تفعله ، قال : فاذكره ، قال : العفو عني وقبول الأموال والفدية مني واصطناعي وردّي إلى ملكي مملوكاً لك نائباً في ملك الروم عنك ، فقال ما اعتزمت فيك إلاّ هذا الذي وقع بأسك منه ، وبعد ظنك عنه)) [٩٠] .

لقد أثبت السلطان ألب أرسلان بموقفه من إمبراطور الروم الأسير لديه بأنه رجل دولة من الطراز الأول ، يمتلك من الحكمة والدهاء وبعد النظر والإيمان الصادق بقيم عقيدته الإسلامية ما جعلته يتفوق على نوازع النفس البشرية التوّاقة إلى التشفي والانتقام في مثل تلك المواقف ، وغلَّب مصلحة الأمة الإسلامية ومستقبلها ، وهو ينظر إلى هذه الفرصة الثمينة لجني ثمار أكبر قدر ممكن من النصر لصالح شعبه وبلاده ، وكان يهدف من وراء ذلك (على الأرجح) ما يأتي :

- الاستفادة القصوى من العفو عن إمبراطور الروم لصالح المسلمين .
- إظهار عظمة مبادئ الإسلام في العفو عند المقدرة ، والسماح بدل الانتقام ، وصيانة كرامة الإنسان بدل إذلاله ولاسيما سادة القوم ، واحترام مقادير الرجال وصدقهم .
- امتصاص نزاعات الحقد والكراهية وروح الانتقام لدى الطرف الآخر ، واتخاذ الإمبراطور صديقاً وتابعاً .

- استبدال لغة الحرب بلغة السلام والتفاهم والتعاون ودرء الأخطار والويلات عن المسلمين في المناطق الحدودية خاصة ، واستعادة ما فقدوه .

ومما يعزز تلك الآراء ما تضمنته وثيقة الصلح بين السلطان ألب أرسلان وبين أرمانوس إمبراطور البيزنطيين ، والتي أهم ما جاء فيها كما ذكرها ابن الجوزي ، وهي :

- أن يتعهد أرمانوس بدفع مبلغ من المال للسلطان مقداره مليون ونصف المليون دينار رأفةً بحاله بسبب ما تكبده من إنفاق على جيوشه ، وكان طلب ألب أرسلان أولاً عشرة ملايين دينار ، مخاطباً إياه : ((والله إنك لتستحق مني ملك الروم إذ وهبت لي نفسي ولكني أنفقت واستملكت من أموال الروم ... في تجديد العساكر والحروب التي بليت بها إلى يومي هذا وأفقرتهم بذلك ،ولولا هذا ما استكثرت شيئاً تقترحه)) .
- كما تضمنت الاتفاقية بنداً آخر يتعهد فيه أرمانوس بدفع مبلغ قدره ٣٦٠,٠٠٠ ثلثمائة وستون ألف دينار سنوياً بعد سريان الهدنة بين الطرفين .
- يتعهد إمبراطور الروم بموجب هذا العقد أن يقوم بإطلاق سراح جميع اسرى المسلمين في بلاده .
- وأن يقدم أرمانوس للسلطان أنفس الهدايا العينية [٩١] .
- يلتزم الإمبراطور بتقديم المساعدة العسكرية للسلطان عند الطلب ((وأن يرسل إليه عساكر الروم أي وقت طلبها)) [٩٢] .
- كما طلب السلطان من أرمانوس بإعادة كل من أنطاكية[٩٣] والرها ومنبج ((فإنها أخذت من المسلمين عن قرب)) [٩٤] .
- كما اتفق الطرفان على مدة الهدنة وأمدها خمسون عاماً [٩٥] .

((واستقر الأمر على ذلك وأنزله في خيمة ، وأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها ، فأطلق له جماعة من البطارقة ، وخلع عليه من الغد ، فقال ملك الروم أين جهة الخليفة؟ فدلّ عليها،فقام وكشف رأسه وأومأ الى الارض بالخدمة (كناية عن الطاعه والولاء)٠٠٠ وسيره [السلطان] إلى بلاده ، وسيّر معه عسكراً أوصلوه إلى مأمنه ، وشيّعه السلطان فرسخاً)) [٩٦] تقديراً للإمبراطور .

أما الروم في القسطنطينية لما علموا بهزيمة جيشهم وأسر الإمبراطور نصبوا عليهم ملكاً آخر يدعى ميخائيل ، تسميه رايس ميشيل [٩٧] وتصفه بقولها : ((كان الحاكم مخلوقاً ضعيفاً وغير ملائم لهذا المنصب)) وملك البلاد ((فلما وصل أرمانوس الملك إلى قلعة (دوتيه) بلغه الخبر فلبس الصوف وأظهر الزهد ، وأرسل إلى ميخائيل يعرّفه ما تقرّر مع السلطان ، وقال : إن شئت أن تفعل ما استقر عليه ، وإن شئت أمسكت ، فأجابه ميخائيل بإيثار ما استقرّ وطلب وساطته وسؤال السلطان في ذلك)) [٩٨] .

وكان للانتصار الذي حققه المسلمون بقيادة السلطان ألب أرسلان صدى واسع فقد عمّت الفرحة والاستبشار مختلف بقاع بلاد المسلمين ولاسيما في بغداد حيث جرى احتفال مهيب في ديوان الخلافة أثنى فيه القائم بأمر الله على ألب أرسلان وأطلق عليه أرفع الألقاب (٩٩) تقديراً لدوره البطولي .

وقد ترتب على النصر الذي حققه المسلمون في معركة ملاذكرد نتائج آنية ومستقبلية مهمة إذا انهارت دفاعات الروم البيزنطيين بعد سحق قواتهم في هذه المعركة ولم يعد بإمكانهم شن الحملات على بلاد المسلمين ولا حتى الدفاع عن المناطق التابعة لهم في آسيا الصغرى ، وهذا مما شجع السلاجقة على التغلغل في الأراضي البيزنطية ، بعد مرور سنتين على المعركة حيث لم يعد للروم جيش منظم قادر على إيقافهم أو مقاومتهم ، ومن أجل الإشراف على تغلغل السلاجقة هناك أرسل السلطان ابن عمه سليمان بن قتلمش لتنظيم التركمان هناك وفي ظرف عشرين سنة استطاع الترك بزعامة السلاجقة من أحفاد سليمان وزعامة عشائر أخرى من السيطرة على كل آسيا الصغرى إلى بحر إيجه وأطراف القسطنطينية (١٠٠) .

وتعلق رايس على ذلك بقولها : أن ألب أرسلان كان على معرفة بأن النصر الذي أحرزه في ملاذكرد قد فتح الطريق أمام السلاجقة للتوجه نحو الغرب ، ولما كان واثقاً من المصير النهائي الذي ستؤول إليه هذه الجبهة ، فقد قرر التمسك بشروط الاتفاقية ، وتأجيل القيام بأيّة عمليات أخرى في هذا القطاع إلى وقت آخر ، ووجّه نشاطه العسكري شرقاً باتجاه آسيا الوسطى ولاسيما بلاد تركستان (١٠١) .

الخاتمة

شهدت هذه الفترة (٤٥٥ – ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ – ١٠٧٢م) نشاطا عسكريا متميزا للدولة السلجوقية على الجبهة البيزنطية ، حقق السلاجقة خلالها انتصارات متلاحقة وسعت من حدود دولتهم على حساب تلك الجبهة بعد فتح العديد من المدن والقلاع والسيطرة عليها ، كما أدت تلك الفتوحات بقيادة السلطان ألب أيرسلان إلى نشر الإسلام في كثيرا من البقاع المفتوحة وإقامة المظاهر الإسلامية فيها كالمساجد وغيرها ، وأظهرت تلك الحملات تفوقا واضحا للقوات الإسلامية في مواجهة الأعداء على مستوى العزم والاندفاع والمعنويات .

كما اتضح من خلال سير المعارك الصفات الشخصية والقيادية للسلطان ألب أرسلان وما كان يتمتع به من شجاعة وحكمة وحماسا ديني ، وكفاءة في التخطيط للمعارك وإدارتها أدت إلى تغير في موقف المسلمين خلال تلك الفترة وتحولهم من حالة الدفاع المستكين والضعيف إلى حالة الهجوم والتقدم ، رجحت فيها كفة ميزان القوى لصالحهم بشكل واضح.

كما نتج عن ذلك النشاط تمكن السلطان ألب أرسلان من إعادة شي من هيبة الخلافة العباسية ونفوذها ، بعد أن نجح في إرجاع عدد من البلاد الإسلامية التي انسلخت عن تبعية الولاء لها لاسيما في بلاد الشام ، وتبين إن النشاط العسكري للسلاجقة على الجبهة البيزنطية كان يمثل نشاطا للمسلمين وللخلافة العباسية ، لذلك عدت تلك الانتصارات انتصارا للإسلام و الخلافة أيضا.

و تمخض عن الانتصار الكبير للسلاجقة بقيادة ألب أرسلان في معركة ملاذ كرد عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م جملة من النتائج الإضافية منها :

حسمت نتيجة هذه المعركة الصراع الدائر بين المسلمين والبيزنطيين لصالح المسلمين ، و انكسرت فيها شوكة البيزنطيين ولم يعد بإمكانهم شن هجمات على المناطق الإسلامية المتاخمة لحدودها وبذلك تخلصت تلك الأماكن من الأخطار التي كانت تهدد المسلمين باستمرار ، بل لم يعد بإمكان الدولة البيزنطية حتى الدفاع عن أراضيها في الأناضول أو إيقاف التغلغل الاستيطاني للسلاجقة فيها ، فضلا عن إطلاق سراح أسرى المسلمين لدى الدولة البيزنطية كافة ورضوخ الإمبراطور وولائه للسلطان .

الهوامش

* اتفقت المصادر التي تناولت سيرة هذه الشخصية على استقامتها وشجاعتها وتدينها وإنصافها وغيرتها على الإسلام والمسلمين وحسن إدارتها للبلاد وقدرتها على ضبط الأمور بحزم وقوة مع لين وتواضع لعامة المسلمين وعلمائهم خاصة وحبه للإصلاح والعمران . أنظر ابن الأثير : الكامل ، ٨ / ٢٣٣ ؛ البنداري : تاريخ ، ص ٤٨ – ٤٩ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٤ / ١٦١ ؛ الحسيني : زبده التواريخ ، ص ١١٩ ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ٣ / ٩٠ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٤٢٠

١. ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن ، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ((الكامل في التأريخ)) ، تحقيق عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي / ٢٠٠٤ ، ط٤ ، ٢٣٢/٨ ؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين ت/٦٨١هـ/١٢٨٢م : ((وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان))، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،(القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، د.ت) ، ١٦٠/٤ ؛ ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن ، ت ٨٧٤هـ /١٤٦٩م ((النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)) ، مصر ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت ، ٩٢/٥ .

٢. ابن الأثير : الكامل ، ٢٣٢/٨ ؛ البنداري : الفتح بن علي : ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م ((تأريخ دولة آل سلجوق)) ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨) ، ط٢ ، ص٤٨ .

٣. خراسان : وهو عمل كبير وإقليم جليل وهو يشتمل على كور عظام يحدها من الشرق سجستان والهند ، ومن الغرب المفازة الغزية ونواحي جرجان ، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك ، ومن الجنوب مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم ، الحميري : محمد عبد المنعم ، ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م ، ((الروض المعطار في خبر الأقطار)) تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥ ، ص٢١٤ ؛ وكتب ياقوت الحموي عن هذا الاقليم معلومات مفصلة في أعمدة طويلة، ومما جاء حول اشتقاق الاسم قوله((وقد اختلف بتسميتها بذلك، فقال دغفل النسابه : خرج خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح عليهما السلام لما تبلبلت الألسن ببابل فنزل كل واحد منهما في البلد المعروف بالهياطلة وهو ما وراء نهر جيحون، ونزل خراسان في هذه البلاد التي ذكرناها دون النهر فسميت كل بقعة بالذي نزلها. وقيل : خر : اسم للشمس بالفارسية الدرية ، و(أسان) كأن أصل الشي ومكانه وقيل معناه (كل) سهلا لأن معنى خر ، (كل) و (أسان) سهل)) معجم البلدان، ٢ / ٣٥٠ .

٤. بلخ : مدينة خراسان العظمى ، تتبعها كور ومدائن ، تحادد طخارستان والختل وعمل الباميان ، الحميري : الروض المعطار ، ص٩٦ .

٥. البنداري : تأريخ ، ص٣٠ .
٦. ابن الأثير : الكامل ، ١٨٣/٨ ، البنداري ، تأريخ ، ص٢٧ .
٧. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٣/٨ ؛ أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين الأيوبي ، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م((المختصر في أحوال البشر)) ،(بيروت ،دار الكتب العلمية ،١٩٩٧) ، ٥٤٢/١ ؛ ابن كثير: الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م ((البداية والنهاية)) تحقيق أحمد بن علي وعبد الرحمن فهمي ،(القاهرة ، دار العهد الجديد ، ٢٠٠٧) ٢٣٧/١١ .
* لمعرفة المزيد عن أصل السلاجقة وموطنهم و كيفية ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية في مشرق العالم الإسلامي ، ثم كيفية نشوء دولتهم وفتوحاتهم شرقا و غربا وصولا إلى العراق وبلاد الشام ودخول السلطان طغرل بك بغداد عام ٤٤٧ هـ /١٠٥٥ بحيث أصبحوا أهم دولة أسلامية آنذاك. انظر رسالة الماجستير للباحث والموسومة (مقاومة الخلافة العباسة للنفوذ السلجوقي في العراق ، ٥١٢ – ٥٥٥ هـ / ١١١٨ – ١١٦٠م مقدمة إلى جامعة الموصل / كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٨٧ ، وهي غير منشورة .
٨- الكرج : ((وهو جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون في بلاد القبق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب اليهم وملك ولغة .. وشوكة وقوة وكثرة عدد ، قال المسعودي : وقد وصف سكان جبل القبق وكورها فقال : ويلي مملكة خيزان مما يلي باب القبق ملك يقال له برزينان ويعرف بلده هذا بالكرج وهم أصحاب الاعمدة ، وكل ملك يلي هذه البلاد يقال له برزينان ... فأنهم في زماننا ملوك لهم شوكة وعدة تملكوا بها البلاد ...)) ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤ / ٤٤٦ .
٩. الري : وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، قصبة بلاد الجبل ، ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، ((معجم البلدان)) ، (بيروت، دار صادر ، ٢٠٠٧) ، ط٣ ، ١١٦/٣ ؛ المقدسي : شمس الدين أبي عبد الله ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م ((أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)) ، (بيروت ، دار الكتب العلمية /٢٠٠٢) ، ص٢٩٠ .
١٠. أذربيجان : وهو إقليم واسع من أشهر مدن تبريز ، وهو صقع جليل الغالب عليه الجبال وفيه قلاع كثيرة ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ١٢٨/١ .
١١. مَرندَ : من مشاهير مدن أذربيجان ، بينها وبين تبريز يومان . ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٢٩٨/٥ .

١٢. نقجوان : وهو بلد من نواحي أرّان وهو نخجوان ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٢٩٨/٥ .
١٣. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٤/٨ ؛ الحسيني : صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر : ت بعد ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ((زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية))) ، تحقيق د. محمد نور الدين ، (بيروت ، دار اقرأ ، ١٩٨٦) ، ط٢ ، ص٨٧-٨٨ ؛ الذهبي : الحافظ شمس الدين ، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ((دول الإسلام)) تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ، ٢٦٨/١ .
١٤. خُويّ : بلد مشهور من أعمال أذربيجان ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٤٠٨/٢ .
١٥. سَلماسَ : مدينة مشهورة بأذربيجان ، بينها وبين أورميه يومان ، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٢٣٨/٣ .
١٦. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٨/٨ .
١٧. سرماري : قلعة عظيمة وولاية واسعة ، بين تفليس وخلاط مشهورة ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٢١٥/٣ .
١٨. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٤/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٨٧-٨٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٢٢٧/١١ .
١٩. مريم نشين : مدبنة في بلاد الكرج ، لم أجد لها تعريفا عند ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وكذلك عند ابن خرداذبه في المسالك والممالك ، او عند الحميري في الروض المعطار ، وكذلك عند المقدسي في أحسن التقاسيم
٢٠. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٥/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٨٩ .
٢١. سبيذ شهر : لم يذكرها ياقوت الحموي بهذا الاسم بل باسم (أسبيرن) ، مدينة مشهورة من نواحي أوزن الروم بأرمينيا ، معجم البلدان ، ١٧٣/١ .
٢٢. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٥/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٩٠ .
٢٣. آعآل لآل : مدبنة في بلاد الكرج ، لم أجد لها تعريفا عند ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وكذلك عند أبن خرداذبه في المسالك والممالك ، او عند الحميري في الروض المعطار ، وكذلك عند المقدسي في أحسن التقاسيم.
٢٤. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٥/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٩٠ .
٢٥. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٦/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٩٣-٩٤ ، موضحاً بقوله: (فخرج من البلد رجلان يستغيثان ويطلبان الأمان ، والتمسوا من السلطان أميراً

عادلاً يتكرم عن ارتكاب الجرائم ، ويتعفف عن اكتساب المحارم ، فبعث السلطان الأمير ابن مجاهد ، وأبا سمرة ... الخ) ، زبدة التواريخ ، ص٩٠ .

٢٦. قَرَسَ : ذكرها ياقوت الحموي بالصاد (قَرَصَ) ، وهي مدينة بأرمينيا من نواحي تفليس بينها وبين تفليس يومان : معجم البلدان ، ٣٢٣/٤ .

٢٧. آني : قلعة حصينة ومدينة بأرض أرمينيا بين خلاط وكنجة ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٥٩/١ .

٢٨. سيل وردة : مدبنة في بلاد الكرج ، لم أجد لها تعريفا عند ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وكذلك عند أبن خرداذبه في المسالك والممالك ، او عند الحميري في الروض المعطار ، وكذلك عند المقدسي في أحسن التقاسيم.

٢٩. نوره : لم ترد بهذا الاسم عند ياقوت الحموي ، ولعلّها (نودز) ، ومعناها القلعة الجديدة وهي من أعمال أذربيجان بين تبريز وأردبيل ، معجم البلدان ، ٣١٠/٥ .

٣٠. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٦/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٩٥-٩٦ .

٣١. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٧/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٩١ ؛ الذهبي : دول الإسلام ، ٢٦٨/١ .

٣٢. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٧/٨ ؛ الذهبي : دول الإسلام ، ٢٦٨/١ .

٣٣. ابن الأثير : الكامل ، ١٩٧/٨ .

٣٤ . البنداري : تأريخ ، ص٣٣ ؛ نظمي زادة أفندي : ((كلشن خلفا)) ، ترجمة موسى كاظم نورس ، (النجف الأشرف ، مطبعة الآداب ، ١٩٧١) ، ص١٠٠ .

٣٥. جند : اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان ، قريبة من نهر سيحون ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ١٦٨/٢ .

٣٦. ابن الأثير : الكامل ، ٢٠٤/٨ ؛ أبو الفداء : المختصر ، ٥٤٣/١ ؛ الذهبي : دول الإسلام ، ٢٦٨/١ .

٣٧. أبخاز : ((أسم ناحية من جبل القبق المتصل بوادي الابواب ، وهي جبال صعبة المسلك وعرة لامجال للخيل فيها تجاور بلاد اللان ، يسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج ، وفيها تجمعوا ونزلوا الى نواحي تفليس)) ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١ / ٦٤ .

٣٨. شكّى : ولاية بأرمينيا مشهورة على نهر الكُرّ قرب تفليس . ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٣٥٧/٣ .

٣٩. الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١٠٣-١٠٤.

٤٠. الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١٠٤ .

٤١. تفليس : بلد بأرمينيا الأولى ، وهي قصبة ناحية جرزان ، قرب باب الأبـواب ، وهـي مدينة قديمة أزلية ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٣٥/٢ .

٤٢. الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١٠٤ .

٤٣. الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١٠٥ .

٤٤. ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ، وحدها ما غرّب دجلة إلى بـلاد الجبل ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٤٩٤/٢ .

٤٥. ابن الأثيـر : الكامـل ، ٢٢٢/٨ ؛ ابـن خلـدون : عبـد الـرحمن بـن محمـد ، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ((كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر)) ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي / د : ت) ، طبعة جديدة ومنقحة ، ٦/٥ .

٤٦. آمد : وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلّها قدراً وأشهرها ذكراً ، وهي بلد قـديم حصـين ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٥٦/١ .

٤٧. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٢/٨ ؛ الذهبي : ((تـأريخ الإسـلام ووفيـات المشاهيـر والأعلام)) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥) ، ٢٠٣/١٠ ؛ الحلبي : محمد بن راغب ، ((أعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء)) ، (حلب ، منشورات دار القلم العربي ، ١٩٨٨) ، ط٢ ، ٣٠٤/١ .

٤٨. الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ ، ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ١٠٦/٣ .

٤٩. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢١/٨ .

* لمعرفة طبيعة العلاقات العباسية السلجوقية أبان حكم ألب أرسلان والتي أتسـمت بـالتوافق والتعاون وتبادل الرسائل والهدايا وتأييد الخليفة ومباركته لفتوحات السلطان ومنحه أرفع الألقاب والخلع ، فكانت تلك الانتصارات بمثابة انتصـار للخلافـة وتعزيـزا لمكانتهـا وهيبتها وقد تناولت في بحثا سابق عنوانه ((السياسة الداخلية للسـلطان ألـب أرسـلن السلجوقي قدم للنشر في مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل / كلية التربية ، تطرقـت فيه إلى العلاقات العباسية – السلجوقية بصورة أوسع .

٥٠. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٢/٨ .

٥١. ابن الجوزي : الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م ((المنـتظم في تأريخ الملوك والأمم)) ، (بغداد ، الـدار الوطنيـة ، ١٩٩٠) ، ٢٥٦/٨ ؛ ابـن الاثيـــر:الكامـــل،٢١٧/٨؛ الـــذهبي:تـــاريخ الاســـلام ،١٠٢/١٠ ٠

٥٢ . ملاذكرد : مدينة تقع ضمن كورة الران الذي يشكل ثلث إقليم الرحاب الذي يضـم أيضاً كورة أرمينيا وكورة أذربيجان : المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٢٨١ .

٥٣. ابن خلدون : تاريخه ، ٦/٥ .
٥٤. منبج : مدينة كبيرة واسعة ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ ، وبينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ . ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ٢٠٦/٥ .
٥٥. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٥٦/٨ ؛ اليافعي : الإمام أبو محمد عبد الله ، ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ((مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان)) ، (بيروت ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٠) ، ط٢ ، ٨٥/٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخه ، ٦/٥ .
٥٦. الذهبي : دول الإسلام ، ٢٧٢/١ .
٥٧. اليافعي : مرآة الجنان ، ٨٦/٣ .
٥٨. الذهبي : تاريخ الاسلام ، ١٠ / ١٠٤ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ٨٦/٥ .
٥٩. البنداري : تأريخ ، ص٤٤ .
٦٠. ابن كثير : البداية والنهاية ، ٢٣٦/١١.
٦١. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦١/٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٢٣٦/١١ الذي بالغ في عدد البطارقة وعدد العربات .
٦٢ . ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٣/٨ ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ٧٦/٣ ؛ الذهبي : تأريخ الإسلام ، ١٠٤/١٠ .
٦٣. البنداري : ص ٤٠ .
٦٤. ابن العبري : أبي الفرج عزيغوريوس بن أهرون الملطي : ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م ((تأريخ مختصر الدول)) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧) ، ص١٦١ .
٦٥. أبو الفداء : المختصر ، ٥٤٥/١ ؛ ابن خلدون : تاريخه ، ٦/٥ .
٦٦. خلاط : البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة ، وهي قصبة أرمينيا الوسطى ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥٦/١ .
٦٧. البنداري : تاريخ ص ٤١ .
٦٨. خُويّ : بلد مشهور من أعمال أذربيجان حصن كثير الخير والفواكه . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٠٨/٢ .
٦٩. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٣/٨ ؛ البنداري : تأريخ ، ص٤١ .
٧٠. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦١/٨ ؛ البنداري : تأريخ ، ص٤٠ .
٧١. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦١/٨ .
٧٢. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٣/٨ ؛ البنداري : تأريخ ، ص٤١ .
٧٣. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦١/٨ ؛ البنداري : تأريخ ، ص٤١ .

٧٤. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦١/٨ .
٧٥. البنداري : تاريخ ، ص ٤٢ .
٧٦. المنتظم : ٨ / ٢٦١ .
٧٧. ابن الأثير : الكامل ، ٨ / ٢٢٣ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١١١ .
٧٨. البنداري : تأريخ ، ص٤٢ ؛ الذهبي : دول الإسلام ، ٢٧٢/١ .
٧٩. ابن الجوزي : المنتظم ، ٨ / ٢٦٢ .
٨٠. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦٢/٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢٦٤/٨ ؛ الذهبي : تأريخ الإسلام ، ١٠٤/١٠ ؛ ابن العبري : تاريخه ، ص١٦٠ .
٨١. ابن الاثير : الكامل ، ٨ / ٢٢٤ .
٨٢. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٤/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١١١ ؛ الذهبي : دول الإسلام ، ٢٧٢/١ .
٨٣. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦٢/٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٤/٨ ؛ الذهبي : تأريخ الإسلام ، ١٠٤/١٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ٢٣٦/١١ .
٨٤. الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١١١ .
٨٥. البنداري : تاريخ ، ص ٤٣ .
٨٦.ابن الاثير: الكامل ، ٨ / ٢٢٤ ؛ البنداري : تاريخ ، ص٤٣ ؛ أبو الفداء : المختصر ، ١/ ٥٤٥ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ؛ ١٠ / ١٠٤ ، دول الاسلام ، ١ / ٢٧٢ ؛ اليافعي :مرآة الجنان ، ٣ / ٨٧ .
٨٧. . البنداري : تأريخ ، ص٤٣ ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ٨٧/٣ ؛ أبو الفداء : المختصر ، ٥٤٥/١ .
٨٨. ابن الجوزي : المنتظم ، ٨ / ٢٦٢ ؛ ابن الاثير : الكامل ، ٨ / ٢٢٤ .
٨٩. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦٢/٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٤/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١١٣ ؛ البنداري : تأريخ ، ص٤٤ .
٩٠. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦٣/٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٤/٨ .
٩١. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦٢-٢٦٣ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٤/٨ ؛ البنداري : تأريخ ، ص٤٤ .
٩٢. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٤/٨ ؛ رايس : تامارا تالبوت ((السلاجقة تاريخهم وحضارتهم)) ، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي ، مراجعة عبد الحميد العلوجي، (بغداد ، مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٨) ، ص٣٩ .

٩٣. ابن الجوزي : المنتظم ، ٨ / ٢٦٣ ؛ و أنطاكيه : بلد عظيم ، قصبة العواصم من الثغور الشامية ، بينها وبين حلب يوم وليلة ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٦٦/١ .

٩٤. ابن الجوزي : المنتظم ، ٢٦٣/٨ .

٩٥. ابن الاثير : الكامل ، ٨ / ٢٢٥ .

٩٦. ابن الأثير : الكامل ، ٢٢٥/٨ ؛ السيوطي : الإمام الحافظ جلال الدين عبد الــرحمن ، ت ٩١١هــ/١٥٠٥م ((تأريخ الخلفاء)) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (بغداد ، مطبعة منير ، ١٩٥٢) ، ص٤٢٢ ؛ رايس : السلاجقة ، ص٣٩ .

٩٧. رايس : السلاجقة ، ص٣٩ .

٩٨. ابن الاثير : الكامل ، ٨ / ٢٢٥ .

٩٩. الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١١٥ .

١٠٠. رانسمان : ستيفن : ((المدنية البيزنطية والحروب الصليبية)) ، ترجمة د.صالح أحمد العلي ، بغداد ، د : ت / ص١٤٦-١٤٧ .

١٠١. رايس : السلاجقة ، ص٣٩ .